@ 278 @ الإسلام للذهبي حتى كتب من تصانيف شيخنا ووجد له بآخر نسخة من النهر أنها الثانية والعشرون بعد المائة مما كتبه بخطه منه وليس في خطه الحسن بذاك وبلغنا أنه رام الكتابة على بعض الأستاذين فرأى سرعة يده وقوة عصبه فقال له : كم تكتب في اليوم فذكر له قدرا فأشار عليه بترك الاشتغال بملاحظة قوانين الكتابة لأنه لا ينهض بعد انتهائه إلى مرتبة الكتاب لتحصيل ما يتحصل له الآن فما خالفه ، ولسرعة كتابته وملازمته لها كان موسعا عليه ولا يكاد يتقلد مانة كل أحد حتى أنه بلغنا أنه أرسل يستعير من الكمال بن البارزي بيته ببولاق فأرسل له بالمفتاح ومعه عشرة دنانير فقبح بالقاصد وقال له : لم أرسل أستحذيه ثم أخرج جرابه ونثر ما فيه من ذهب وفضة وفلوس بحضرته ولكن عد هذا في سوء طباعه ولذا كان لا يقدر كل أحد على مصاحبته لحدة خلقه وسرعة استحالته وإنكاء جليسه بلسانه نظما ونثرا ، وهو في عقود المقريزي بقوله أنه تزيا بكل زي وسلك كل طريقة ويؤثر الانفراد ويلازم التوحد ولا يقدر كل أحد على معاشرته ، وذكر معنى ما تقدم وأنشد عنه من نظمه أشياء ويحكى عنه قال للكمال الدميري حين شرح ابن ماجه سمه بعثرة الدجاجة وكان حين سمي البلقيني الفوائد المنتهضة على الرافعي والروضة يقول والروضة بفتح الواو ليكون موازيا للمنتهضة ولذا غير البلقيني التسمية إلى المحضة بل كان يقول : لما لم يكن للشيطان سبيل للبلقيني حسن له نظم الشعر فأتى بما يضحك منه ونحو هذا ، وعلت سنه وهو مقيم بخلوة علو المنصورية يرتقى إليها بسبعين درجة فعرض عليه شيخنا أن يعطيه خلوته السفلية قصد التخفيف للمشقة عليه فما أجاب بل صرح بما لا يناسب ، ولم يزل على) .

طريقته إلى أن مات فجأة خرج من الحمام واتكأ فمات في يوم الاثنين ثالث عشري جمادى الأولى سنة ثلاثين عفا ا عنه ورحمه ، وقد انتفع به شيخنا ابتدائه في الأدبيات بل قرأ عليه في العروض وصار يمده بالأغاني ونحوها ، وحضه على الإقبال على الحديث ثم قرأ عليه البدر بعد ذلك الكثير من صحيح البخاري وترجمه في طبقات الشعراء له بترجمة جليلة ، ومن نظمه مما أنشدنيه بعض أصحابه عنه يهجو التقي بن حجة : % (صبيغ دعاويه ما تنتهي % ويخطي الصواب ولا يشعر) % % (تفكرت فيه وفي ذقنه % فلم أدر أيهما أحمر) % وقوله يهجو البدر الدماميني : % (تبا لقاض لا ترى أحكامه % إلا على المنثور والمنظوم) % وقوله يهجو ابن خطيب داريا :